

اليمن

سبب فتنتها وامام الزيدية فيها

إن العرب في اليمن وحضرموت ونجد وسائر جزيرة العرب يحبون الدولة العثمانية محبة صادقة وزادهم حباً فيها وحرصاً على بقائها في هذا الزمن اعتقادهم أن دول أوروبا تتربص بها الدوائر وتحاول إزالة سلطتها لإزالة سلطة الإسلام من الوجود وهم على بقاء عيظاتهم الجذبية والروطنية على نحو ما كانوا في القرون الماضية والأجيال الفائرة لم يطرأ عليهم من التغيير ما طرأ على أهل الأستانة ومصر والشام والأناطول وغيرها من الأقطار الإسلامية : لانزال الرابطة الدينية عندهم فوق رابطة الجنس واللغة والوطن لم تعطهم المدنية الأوربية التعصب للجنس كما علمت الأتراك ولا للقبعة كما علمت المصريين فهم يفتنون لو يجدون من الترك حكماً يقيمون العدل ويحكمون بالشرع لا يجدون في صدورهم حرجاً من ذلك

ولكن الذي لا يطبقون احتمالاً ولا يصبرون عليه هو الظلم والجور والحقارة والفدر لأنهم ورثوا الاستقلال الشخصي والقومي وعزة النفس وإباء الضيم منذ آلاف من السنين

وقد بينت في المنار من قبل أن فئة قليلة من العمال (الحكام) المسلمين العدول العارفين بالشرع المهتمين به يكفون الدولة في اليمن امر هذه الحروب التي طالت عليها السنين فخرت البلاد واضاعت على الدولة من الأموال والرجال ما هي في أشد الحاجة إليه لصيانة استقلالها من عبث أوروبا التي تواتبها المرة بعد المرة ، وأضرت بها أنواعاً أخرى من المضرات لا حاجة إلى شرحها الآن

الزيدية طائفة من عرب اليمن تدين بوجود إقامة إمام لها من العترة النبوية فهم بذلك أجدر العرب بعلم الخضرع للدولة العثمانية ولسكنهم مع ذلك يفتنون لو تقيم الدولة في بلادهم العدل وتحكم بالشرع ويكون لها منهم ما يريدون فما بالك بغيرهم حاولت الدولة غير مرة أن تقيم المحجة الشرعية على هؤلاء بوجود طائفة

السلطان ، وتحريم الخروج والعصيان ، فأرسلت من خاطب إمامهم بذلك غير مرة فكانت حجة الإمام أنهض ، وحجة رسول السلطان أدحض ، لأن الظلم والبغي يغير الحق حجج عملية ، لا تبطلها الحجج القولية ، ولا تفيد معها شيئاً وقد عثرنا في هذه الأيام على نص ما أجاب به إمام الزيدية عما وجهه اليه الشيخ محمد الحريري مقي حماه المندوب الذي أرسله اليه السلطان منذ سنين ومنه يعلم صحة رأينا في هؤلاء القوم وهذا نصه :

حجج المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين

(عصمتي بالله وما توفيقى إلا بالله)

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أيد دينك القويم بالعلماء العاملين ، واكشف بركهم جهل الجاهلين ، وارفع بحميد سعيهم غفلة الغافلين ، فهم ببحور العلم الزاهرة ، وبجيوم الهدى الزاهرة ، وزينة الدنيا والدين والآخرة ، وأهل الفضائل المتكاثرة ، منهم ذو المجد الشامخ المنيف ، والحسب الباذخ الشريف ، والأدب المشر روضه الوديف ، السيد محمد الحريري الرفاعي الحسني الحموي ، ألبسه الله جلابب التقوى ، وقاده إلى التمسك بالجلب الأقوى ، واعاد على محياه السلام الأسنى ، والإكرام الأهنى ، وحلى الله على محمد خاتم أنبياء ، وعلى آله سفينة النجاة ، وتراجمة الكتاب وقرناه ، وعلى صحابه الذين اتبعوه بعدماته وفي محياه ،

أما بعد فإننا محمد الله الذي لا يرجى ويخشى سواه ، ولا نعبد إلا إياه ، وأنه وافانا منك أيها السيد كتاب كريم ، ومسطور رائق فحيم ، افاد معرفة بحق العترة النبوية ، والسبالة العلووية ، بماورد فيهم من الآيات القرآنية ، والأحاديث الصحيحة المروية ، ودان دواعي المحبة اقتضت المراسلة ، وبواعث المودة جذبت الى المكاتبة والمواصلة ، وان من لوازم المحبة والايمان ، بذل النصيحة للإخوان ، لا سيما ولاية الأمور ، الذين ناط الله

بهم صلاح الجمهور ، وافاد اسم الله انه مستنكر لما جرى بيننا وبين الولاة المرسلين من حضرة الدولة الممانيّة ، والسدة الخاقانية ، من الحرب والاختلاف ، وعدم التوافق والاشتلاف ، وانه يرى الخير في إصلاح ذات الين ، ورفع الفتنة التي تؤدي إلى التهلكة والحين ، وانه ورد الحث عليه في السنة والكتاب ، وانه مناط الرضارب الأرباب ، وان السلطان الأعظم من أقام الله به الدين ، وانتظمت به أحوال المسلمين ، وتشرف بخدمة الحرمين الشريفين ، وأقام بجهاد الكفار ، ومناذرة الأشرار ، وان رغبته في صلاح الدنيا والدين ، وقمع الفجار المعتدين ، وان القطر اليماني المحروس بالله محل الايمان ، كما ورد عن سيد ولد عدنان ، وان سمعه في ذلك نصيحة دينية ، ومحبة ايمانية

فقول نعم الامر كما ذكرتم مما وقع بيننا وبين من تعلق بالسلطة القاهرة اعز الله بها الاسلام ، وقع بها ذوي الاتحاد الطغام ، ولم يكن لنا من الرياسة الدنيوية طلب ، ولا في الراحة البدنية أرب ، ولا نعول على جمع المال ووفرة المكسب ، ولا مزيد على ما نحن فيه من الحسب والنسب ، لكننا رأينا المأمورين لم يؤدوا حقوق الله ، ولا رعوا حرمة ما حرمه الله ، ولا غضبوا يوما على معاصي الله ، ولم يعملوا بشيء من كتاب الله ، ولا سنة رسول الله ، و« شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » ، وارتكبوا المعاصي ، ورموا اليها الناس باطراف النواصي ، وجأهروا الله بشرب الخمر ، وارتكاب الفجور ، وظلموا كل ضعيف ، واهانوا كل شريف ، حتى فسدت الذرية ، وارتفعت كلمة اليهودية والنصرانية ، وصارت الأكراد والمجوس تحكم في البرية - « لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة » . ولا تأخذهم في المسلمين رافة ولا رحمة ، ولما لم نجد عن أمر الله بدا ، استعنا وتوكلنا عليه وبتدنا في الجهاد جهدا ، امثالاً لقول الله عز وجل « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله » وقوله عز وجل « وتكن منكم يذعون الى الخير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » وقوله « كنتم خيامة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » وخوفاً مما خوفنا الله به من نحو قوله تعالى « لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون »

كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » ونحو قوله صلى الله عليه وسلم « لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر او ليلطئن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » حتى اذا بلغ الكتاب أجله كان هو الله المتصرف لنفسه ولم نزل تتوخى ان السلطة القاهرة أعز الله بها الاسلام ، اذا رفعت اليها تلك القبائح التي لا يختلف في وقوعها اثنان ، أن تأخذها حمية الدين والايمان ، على تلافي ما فرط من الاضاعة ، وتستدرك ما فات من حق عترة رسول الله الذين لا تستحق بدون اتباعهم الشفاعة ، فلم يزدادوا مع طول المدة الا انسلخا من الدين ، وتوسعا من تأمر الفجرة المعتدين ،

فان قلت ايها السيد ان تلك القبائح مباحة في الاسلام ، وان فعلها مستحل من أتباع شريعة سيد الانام ، فبات الدليل ، ولا يقول بذلك الا ضليل ، وان انكرت ايها السيد أن ذرية الرسول ، هم الحججة في الفروع والاصول ، صاح بك قوله تعالى « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفيينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالتغييرات باذن ذلك هو الفضل الكبير » وقوله تعالى « قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى » ونحو قوله صلى الله عليه وسلم « اني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي ابدا كتاب الله وعتري اهل بيتي ان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض » وقوله صلى الله عليه وسلم « إن عند كل بدعة تكون من بعدي وليا من ذريتي » وقوله صلى الله عليه وسلم « اهل بيتي امان لاهل الارض » وقوله صلى الله عليه وسلم « اهل بيتي كسفينة نوح » وغير ذلك مما لا يتحمله المقام فالظهور أئين للحجة ، ووضح للمحجة ، لا ما خوفتنا به من القتل والنكال ، فاننا اهل بيت لا تزغنا كواذب الآمال ، ولا نعد بذل نفوسنا في سبيل الله إلا من اشرف الخصال ، ولا نفرع الى غير ذي الجلال ، ولا ندعو سواه في البكور والآصال

على ان قومي يحسب الموت مضمنا وان فرار الزحف عار ومذموم
« آمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون
الا في غرور » ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم

من بعده « ان تصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » وزيد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين « الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور » فنحن من وعد ربنا على يقين « والعاقبة للمتقين » وانك لا تجد في خطتنا المنصورة إلا قائما لمباداة ربه اذا اسدل الليل جناحه « او تاليا كتاب الله وذا كرا اذا اطلع الفجر صباحه « ومساجدنا معصومة بالعلم والعمل « وقلوبنا ضالة عن الجبن والنسل « ولا نشخر كثيرنا بالآلات الحرب الفاخرة « ولا بالسيوف المتكاثرة « التي تحت امرنا عائرة « بل تبرا من الحول والقوة « وتمسك باذيال سيرة الامامة والنبوة
 ممارس طابت في ربا الفضل فالتقت على انبياء الله والخلفاء
 اذا حمل الناس اللواء علامة كفاهم مشار القمع كل لواء
 فقد اوضحنا لك ايها السيد طريقتنا « وأبلغنا اليك افعال اعدائنا « فاي الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعملون « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون « ولو يعلم السلطان الاعظم حقيقة الحال « لسارع الى اعانتنا في الحال والمآل « ورفع جميع المأمورين من الخطة اليمانية « وأمرهم بحرب الفرقة الكفرية « ولينهم عن محاربة العترة النبوية « التي هي بضعة من الذات الشريفة المحمدية « ولأوفي جدنا الاعظم اجر تبليغ الانباء المشار اليه « بقل لا اسألكم عليه « الآية .
 ولتباعد عن مشابهة من قال فيهم خاتم النبيين « من قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال « وعن الدعوة النبوية في قوله لأهل بيته « انا حرب لمن حاربتم سلم لمن سلمتم « وقد امر الله تعالى بالكون مع الصادقين بقوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » وثبتهم بقوله « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله واولئك هم الصادقون » قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين « يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم « ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء « ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار « فاذا وجدت ايها السيد خلاصا من اوامر

الله افدنا من كتاب الله ومن سنة رسول الله ودع عنك التخريف بالملحوقين كما قد قبل
جاء شقيق عارضا رجع ان نبى عمك فيهم رماح
واما اجتماع الكلمة على الحق فمن أين لنا ذلك ، والأفوه عندنا من اعظم
المسالك ، حقا للدعاء ، ورفما للدعاء ، ونسأل الله ان يرفع عن الامة المحمدية السوء والحقن ،
ويجعلها على اتباع الكتاب وقرنائه اهل بيت النبي المؤمن ، وان يسدنا من نزغات
الشیطان الرجيم ، ومضلات الفتن وحسبنا الله ونعم الوكيل .
وكان اللاتق بحال اركان السلطان الاعظم ان يجعل القطعة اليمانية من جملة الممالك
التي بأيدي الكفار وقد اضر بوا عنها صفحا ، وطوا عنها كشفا ، وما سارعوا لغير
مملكة اليمن التي بأيدي اولاد رسول الله ، يحكمون فيها بما انزل الله ، ويمنعون محارم
الله ، فها جعلوا آل الرسول كالكفار الذين تركوا لهم ممالككم ، اللهم اشهد وكفى
بك شهيدا ، اه

(المناج) نسمع الدولة هذه الاخبار وقرأ مثل هذا الجواب ثم هي توالي ارسال
الجيش الى اليمن فاذا توالى انكسارهم ارسلت من الرسل السلميين من يقيم الخجة
على امام الزيدية ! الم نعتبر باخفاق محمد الحريري وحسن خالد الصيادي فارسلت في
العام الماضي وفدا من علماء مكة فكانت حجتهم كحجة من سبقهم . ولو سمعت
كلامنا نحن الناصحين المخلصين لأرسلت واليا عادلا حكيما وعمالا من اهل الدين
والاستقامة فبذلك لا بسواه تنطفى نار الفتنة ، وتخضع اليمن للدولة ، فاذا اعوز
الدولة هذا العلاج ، فلتعلم ان جميع بلاد العرب ستبع اليمن في الخروج عليها ، او
الخروج من سلطتها ،

المؤتمر الاسلامي

سبق لنا قول في المؤتمر الاسلامي الذي اقترحه اسماعيل بك غصبرنسكي
القريني وتقول الآن ان اللجنة التي تألفت للبحث في ذلك وسمت نفسها اللجنة
التأسيسية قد وضعت لهذا المؤتمر قانوناً طبعته وأرسلته مع دعوة عامة مطبوعة بالخرية